المحاضرة 5

من هو المسيح في الأنجيل - مقدمة

أولا: يسوع المسيح هو الملك المنتظر، ابن□او□
ثانيًا: يسوع المسيح هو مخلص البشر
ثالثًا: يسوع المسيح هو الله الحال في بشر

المسيح هو الملك.
"1 كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ□اوُ□َ ابْنِ إِبْراهِيمَ" متى 1.
لكن مع أنه من طرف مريم ويوسف ابن□او□، لكنه رب□وا□:
"41 وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ 42 قَائلاً:«مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ:«ابْنُ□اوُ□َ» 43 قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ□اوُ□ُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: 44 قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ 45 فَإِنْ كَانَ□اوُ□ُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟»" متى 22.

المسيح هو المخلص
"20 ... ذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ□اوُ□َ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ 21 فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»" متى 1.

المسيح هو الله معنا
"22 وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: 23 «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا" متى 1.
من نبوءة أشعياء، 720 سنة قبل المسيح:
"14 وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»" أشعياء 7.
يفسر حقيقة شخصية المسيح، وهو يفسره في نفس نبوءة أشعياء، فيقول:
"6 لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" أشعاء 9.

يقول المعترضين: "أين يقول يسوع المسيح: أنا هو الله فاعبدوني؟"
الكثير من الناس يقدمون اعتراضهم على ألوهية المسيح (لاهوت المسيح) بهذه الطريقة.
المسيح لم يقل عن نفسه أنه المسيح!! ولم يقل عن نفسه أنه نبي!!
سنتناول في البشائر الأربعة، من هو المسيح؛ تحليل لحوالي 250 آية، 95% منها، هي أقول المسيح عن نفسه.

المسيح أعظم من إبراهيم

في يوحنا 8، سجل الوحي لنا حوارًا بين المسيح وجمع من اليهو، آمن جزء منهم به، فقال المسيح لليهو الذين آمنوا به:
" 31... إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كلامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تلاَمِيذِي 32 وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَررِكم .... 36 فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا."
فابتدأ باقي اليهو يعبرون عن استيائهم من المسيح الذي يدعي أنهم عبيد، وأنه هو الوحيد القا ر أن يحررهم تحريرًا حقيقيًا، فأجابوه قائلين:
"33 ..إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ ولَمْ نُسْتَعْبَدْ لأحَدٍ قَطُّ. كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَاراً؟"

أما يسوع فأعلن ثلاثة إعلانات مجيدة تميزه عن إبراهيم.
الأول: إن رسالة المسيح أهم وأعظم من رسالة إبراهيم:
" 40 وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي وأنا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ."

الثاني: المسيح كان حلم إبراهيم، لخلاص شعبه:
إن حلم إبراهيم كان أن يتحقق مجيء المسيح لخلاص البشر، فأراه الله هذا اليوم بالروح وأفرحه به.
" 56 أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ."
عندها تعجب اليهو مما يقوله وقالوا له:
" 57 ... لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟"

وهذ اللقاء، كان عندما تقابل إبراهيم مع ملكي صا ق الذي كان ملك ساليم، وأخرج خبزًا وخمرًا؛ وبارك إبراهيم؛ وبذلك أعلن لإبراهيم إعلانًا نبويًا على كفارة وفداء المسيح:
" 18وَمَلْكِي صَا ِقُ مَلِكُ شَالِيمَ أَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً. وكَانَ كَاهِناً لِلَّهِ الْعَلِيِّ. 19وبَارَكَهُ وقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ 20 وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ." تكوين 14.

الثالث: المسيح كائن قبل إبراهيم:
" 58 قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. 59 فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ..."
وهنا نرى إعلان المسيح الثالث وهو أوضح ما يكون عن لاهوته.
فالعبارة "أنا كائن" وباليونانية "إيجو إيمي"، تشير إليه كالذي ليس له بداية وجو ، كيهوه إله إسرائيل!!

وهو نفس التعبير الذي أعلن به الله عن نفسه لموسى:
" هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ" خروج 3: 14
"10 أَنْتُمْ شُهُو ِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ" أشعياء 43.
في رؤيا يوحنا، المسيح يقول:

"4 يوحنا إلى السبع كنائس التي في آسيا نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي ياتي... 8 أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء".

أعظم من موسى

المسيح هو الذي تمم ناموس موسى:
المسيح هو الذي قد جاء ليكمل ناموت موسى، حيث قال:
" 13 لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ." متى 5.
لقد عمل الوحي مفارقة واضحةً ما بين المسيح وموسى.
المسيح هو النبي المعد أن يأتي بعده ليكمل عمله حيث تنبأ موسى عن المسيح، قبل مجيئة بحوالي 1300 عام، قائلاً:
" يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وسَطِكَ مِنْ إِخْوتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ." تثنية 18: 15.

هذا ما فهمه تلاميذ المسيح، مثل بطرس أكد هذا:
" 22 فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلآبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ.....26 إِلَيْكُمْ أَوَّلاً، إِذْ أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ، أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ واحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ" أعمال 3.
وبولس أيضًا:

"22 فَإِذْ حَصَلْتُ عَلَى مَعُونَةٍ مِنَ اللهِ بَقِيتُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ شَاهِداً لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وأنَا لاَ أَقُولُ شَيْئاً غَيْرَ مَا تَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ وَمُوسَى أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ" أعمال 26
"23 فَعَيَّنُوا لَهُ يَوماً فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِداً بِمَلَكُوتِ اللهِ وَمُقْنِعاً إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ يَسُوعَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ." أعمال 28.

عظمة المسيح على موسى:

"3 فَإِنَّ هذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ... 5 وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ (أي المسيح). 6 وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ". عبرانيين 3.
المسيح أعظم من موسى، كالفرق بين الخالق والمخلوق!! إذا كان المسيح باني البيت، ونحن البيت، إذا هو خالقنا!!
موسى خادم في البيت، والمسيح كإبن صاحب البيت.

المسيح أصل الحق والنعمة التي حملت موسى والخليقة:
" 17 لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا." يوحنا 1.
الناموس كان مرحلة انتقالية لتتميم عهد الله مع إبراهيم بالإيمان

بالناموس أبرز الله: (1) كم الخطية خاطئة جدًا (رومية 7: 13)؛ (2) لكي ندرك كم نحن عاجزين عن تلبية متطلبات قداسة الله عن طريق الناموس (إعمال 15: 10)
وذلك لكي يجعلنا الله ندرك حتمية احتياجنا إلى مُخَلص.
تقول الآية أن الله أعطى ناموس الوصايا هذا بواسطة موسى، لكن الخلاص التام والطريق للرجوع إلى الله قد تحقق بواسطة المخلص يسوع المسيح، الذي أظهر نعمة الله وحقه.

لقد قدم لنا الوحي من خلال يوحنا هذه المفارقة، بعدما قدم لنا أن كلمة الله الأزلي، تجسد وصار بشرًا وحل بيننا (عد 14)، وكان مملوءً نعمةً وحقًا.
كلا الكلتان اصطُحبتا مع "ألـ" التعريف في اليونانية. أي أن الترجمة الأدق هي: "...مملوءً بالنعمة وبالحق."
فيها يبرز الوحي أنه يوجد مصدر واحد للنعمة والحق الحقيقيين، وهو الله، والذي أصبح متاح للإنسان عن طريق تجسد شخص الله الكلمة، يسوع المسيح.

بعدها في عد 18 من يوحنا 1، يكمل المفارقة بين موسى والمسيح:
" الله لم يره أحدٌ قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر."
أراد الوحي أن يبرز هنا أنه بالرغم من عظمة اختبار موسى لرؤية مجد الله

"11 وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهاً لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ." خروج 33.

فكان موسى نبيًّا فريدًا بهذا النحو بخلاف جميع الأنبياء:

"10ولمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ " تثنية 34.

لكن في نفس الوقت يبرز المسيح بأنه الوحيد الذي رأى الآب شخصيًا، وهو كان ولا زال الإعلان الكامل لجوهر الله ونعمته وحقه؛ كأقنوم من أقانيمه السرمدية.

المسيح قدَّم للبشر حلاً أبديًا:

يتابع يوحنا تقديم تميُّز المسيح عن موسى، وينقل لنا في الأصحاح الثالث، عن قول يسوع، مفارقة أخرى بين عمل موسى وعمله من خلال الصليب، فيقول:

"14 « وَكَمَا رفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ 15 لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." يوحنا 3.

لقد أتت تلك المفارقة بينما كان يسوع يفسر لنيقوديموس، وهو رئيسٌ لليهود، إن الخلاص لا يأتي بعمل الإنسان بل بعمل الله، قائلاً:

"3 ...«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ»."

أمَّا نيقوديموس، كإنسان ناموسى، لم يستطع أن يفهم كيف يمكن أن يخلص الإنسان فقط بعمل الله:
"4 قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟»"
فقا له يسوع:
" 6 اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ."
أي أن الإنسان بمجرد أنه ولد كإنسان، هو تحت قوانين وحدود الجسد؛ وليس بإمكانه أن يغير أي شيء من طبيعته. تمامًا مثل الريح، تستطيع ربما أن تتلامس معها، لكن لا يمكن للإنسان أن يطوع هبوبها ومسارها (عدد 8).

بعدها يحاول المسيح بأن يفسر قضية الولادة من فوق، بتذكير نيقوديمس بالحيات السامة القاتلة على وقت موسى، ولم يكن عندهم أي داء وحل للدغتها؛ كيف نجوا من موتهم الحتمي؟ (سفر العدد 21: 5-9).
لقد نجى الشعب من الخطية والموت، بعدما قال الله لموسى بأن يعمل حية نحاسية، لكيما يبرأ من الموت والخطية، كل من ينظر إليها. ليس بعمل إنسان.
أما المسيح، فلقد عمل مفارقة بينه وبين موسى بخصوص تلك الحادثة، لكي يدرك نيقوديموس أنه لا يوجد أي حل لمشكلة الخطية والوصول إلى الملكوت، إلا نعمة الله، والحل الذي يطرحه الله من خلال الولادة الجديدة.

إن الحية اللاغة المميتة ترمز للخطية، والحية النحاسية الذي ذكرها المسيح ترمز له، لأنه مع أنه لم يفعل خطية، جُعل ".... خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (2 كورنثوس 5: 21).
والنحاس يرمز لقضاء الله (لقد كان مذبح النحاس المكان الذي يجري الله عليه قضائه على الذبائح عوضًا عنا، تثنية 28؛ أيضًا الله حذر الشعب بأنهم إن لم يسمعوا له، تصير السماء من نحاس، سفر العد 15؛ أي أن الله يتحول كقاضٍ لهم، بدلا من أب رحيم).

فمفارقة المسيح بينه وبين موسى كانت هكذا: أن الله، عن طريق موسى والحية النحاسية، أعطى شفاءً وغفرانًا وقتيًا لبني إسرائيل؛ فلم ينقذهم بعدها مثلاً من الوبأ والموت عندما زنوا مع بنات موآب مثلا (سفر العد ٢٥). أما خلاص المسيح فكان خلاصًا وحلاً أبديًا أنقذ جميع البشر، من الدينونة والهلاك الأبدي؛ وذلك ليس بمجهودهم، فهو عطية من الله بالنعمة؛ عن طريق الولادة الجديدة.

إذًا كان موسى الأداة، التي أعطى الله من خلالها خلاصًا من الخطية، مؤقتًا ومحدودًا؛ أما المسيح، فقد أعطى الله من خلاله حلاً دائمًا أبديًا؛ حيث فيه صارت نعمة الله وحقة متاحين. فعلاً يستحق المسيح أن يأخذ كل المجد، لأنه أنقذنا من الدينونة الأبدية والهلاك، وهذا الأمر الذي يستحق فرحنا وامتناننا (لوقا ١٠: ٢٠).

المسيح عمله أعظم من عمل موسى:

وفي يوحنا ٦، نرى حوارًا ما بين اليهو والمسيح، يتحدى اليهو المسيح فيه، بأن يريهم آية مثلما عمل موسى معهم في القديم، عندما نزل خبزٌ من السماء في سيناء.

"30 فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ 31 آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزاً مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا».".

نرى هنا أنه بالرغم من أن الناس لم يذكروا موسى بل فقط الحدث الذي حدث معهم في برية سيناء. لكن المسيح قصد أن يذكر موسى لكي يُذكِّر الناس، بعدما اشار لهم بالمعجزة التي صنع، حيث أطعم الجموع خبزًا (عد ٢٦-٢٧). بعدها يصنع المسيح مفارقة بينه وبين موسى، ليبرز كم هو أعظم من موسى، وكم عمله الذي يعمله للبشر، أعظم من عمل موسى.